فصل من كتاب الاقليات في العراق:الذاكرة، الهوية ،التحديات)، مجموعة مؤلفين، اصدرارات مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلاميةن2013، بغداد-بيروت،ص148-

الكورد الفيليون : شقاء الهوية المركبة وجراح الذاكرة الجماعية

د. فريدة جاسم داره

كلية الآداب / جامعة بغداد

الكورد الفيليون هم أقلية بهوية مركبة من عناصر متعددة، اذ رغم المقومات الاثنية التي تجمعهم بالكورد الا انهم يتميزون عنهم بالانتماء للمذهب الشيعي (معظم الكورد سنة على المذهب الشافعي)، فضلا عن تميز لهجتهم (اللورية الفيلية والبختيارية) عن بقية اللهجات الكوردية (السورانية والبهديانية والزازاكية)

فصل من كتاب الاقليات في العراق:الذاكرة، الهوية ،التحديات)، مجموعة مؤلفين، اصدرارات مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلاميةن2013، بغداد-بيروت،ص148-

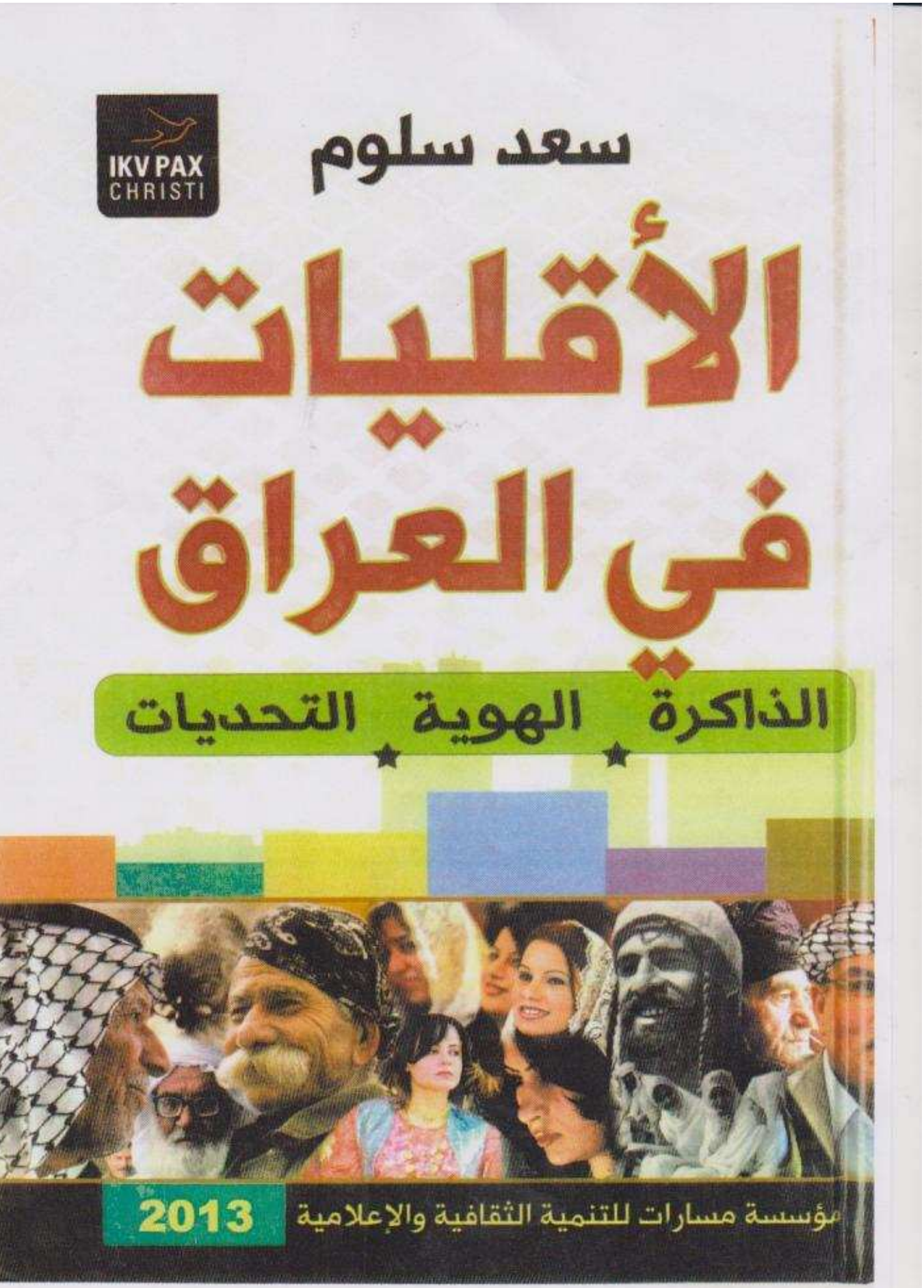

فصل من كتاب الاقليات في العراق:الذاكرة، الهوية ،التحديات)، مجموعة مؤلفين، اصدرارات مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلاميةن2013، بغداد-بيروت،ص148-

المحتويات

مقدمة : أقليات في مهب الريح .....

١ـ الاعتراف العالمي بالتنوع الثقافي وبالأقليات: الحالة في العالم العربي .....

القسم الأول

خريطة الأقليات في العراق

٢ـ اليهود: الهجرة القسرية وتلاشي حلم العودة .....

٣ـ المسيحيون: انحسار الوجود وتحديات الهجرة .....

٤ـ الأيزيديون: جماعة عريقة في مواجهة حاضر قلق .....

٥ـ المندائيون: ثقافة ألفية تحت خطر التلاشي. .....

٦ـ البهائيون: أقلية دينية تعيش في الظلّ.....

٧ـ السود: ذاكرة جريحة وهوية مستعادة.....

٨ـ الكرد الفيليون: شقاء الهوية المركبة، وجراح الذاكرة الجماعية .....

٩ـ الكاولية (الغجر): تحديات التأقلم مع واقع متغير .....

١٠ـ الشيخية: أقلية داخل أغلبية مذهبية .....

١١ـ التركمان: ثالث الجماعات العرقية في العراق.....

١٢ـ الشبك: هوية صغرى تصارع هويات كبرى .....

١٣ـ الكاكائيون: سرية المعتقد ورمزية التعبير .....

فصل من كتاب الاقليات في العراق:الذاكرة، الهوية ،التحديات)، مجموعة مؤلفين، اصدرارات مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلاميةن2013، بغداد-بيروت،ص148-

الفيليون (التسمية)

هناك أختلاف بشأن تحديد أصل ومدلول كلمة "فيلي" ففي حين يطلقها بعض الباحثين على الثوري أو المتمرد أو العاصي، يرى البعض الاخر أنها تعطي معنى الشجاع والباسل وهي صفات أشتهر بها سكان الجبال (1) في حين يرى آخرون ان هذه الكلمة أتخذت أسما لسلالة تأسست في المنطقة وتعاقب على حكمها (اثنا عشر) ملكاً، خلال الحقبة الزمنية ما بين (2670 ق.م –2220 ق.م) بدأُ بالملك العيلامي بيلي peli مؤسس مدينة (شوش) كما يرى البروفيسور جورج كامرون(2) وقد أطلق ملوك هذه السلالة على سلالتهم ورعاياهم ومن خضع لنفوذهم من عشائر كوردية بعيدة الصلة بهم أتت من مناطق كوردستان أسم (بيلي)، ويذكر البروفيسور (والتر هينتس) في كتابه (دنيا ايلام الضائعة) اكتشاف كتيبة أثرية في معبد (كيريريشا) يعود تاريخها الى عام 2550 ق.م . منقوش عليها أسم الملك بيلي. (3)

وكذلك ذكر المحقق (يوسف مجيد زادة) في كتابه (تاريخ تمدن ايلام)، حكم الملك (بيلي) وانسجاما مع القوانين العامة في معالجة الأحرف والمقاطع الصوتية الاجنبية في لهجة اللور الفيلي فقد تحول حرف الباء الى حرف الفاء لتصبح كلمة (بيلي) بمرور الزمن (فيلي) على غرار تحول كلمة (بلاد بارس) إلى (بلاد فارس)حاليا (4)

لكن هناك من يرى بان مصطلح الفيلي أشتق من الفهلوية لغة الماديين اجداد الفيليين (5)وهي اللغة المقدسة للديانات المجوسية والديانات الدائرة بفلكها، كما ذهب الباحث حميد أيزد الى ان مصطلح فيلي مأخوذ من كلمة (فهلة) او (بهلة) والتي أطلقت على أراضي الفيليين، وحدد (شيرويه بن شهردار) مصطلح فهلة بالمدن الفيلية الاتية [همذان،وماسبذان(بشتكو)،وقم،وماه البصرة ،نهاوند، والصيمرة، وماه الكوفة، وقوميسين]، وفي عام (1600 م) اتخذ أول ولاة بشتكو وهو الوالي حسين خان لقب (فيلي) لنفسه وأوصى أن ينقش على قبره، فكانت هذه المرة الاولى التي طرح فيها هذا اللقب بعد ألف سنة تقريبا على الإسلام ومنذ ذلك التاريخ ظهر اسم (فيلي) وهو تعديل لكلمة (فهلي) أذ قلبت الهاء ياءً وهو تغيير حتمي في تطور اللغات الإيرانية (6) والبعض يجد بان كلمة فيلي عُرفت بعد مقتل شاه نادر في عام (1747) عندما شاركت القبائل الكوردية الفيلية في الحروب الأهلية التي اجتاحت بلاد فارس وشرق كوردستان، وكان لهذه القبائل دورا فاعلا في الحياة السياسية لبلاد فارس في عهد الامارة الزندية (1750-1779) (7) ومنذئذ عُرف مصطلح فيلي وصار لقب اللر(لورستان) كله ومن ثم أقتصر بمرور الوقت اللقب على أهالي بشتكو بعد الإنحسار حكمهم ، ومن ثم أقتصر اللقب على كورد العراق من دون كورد ايران.

وقد أشار الباحث (شوبرل) الى ان الفيليين هم من القبائل الكوردية التي أستوطنت المناطق الجبلية ما بين تركيا وإيران ، ولم يورد ذكر أسم العراق آنذاك لأنه كان جزاءاً من الدولة العثمانية ، (8) .

وعليه نجد بان هذا المصطلح أصبح متداول بين الكثيرين في أوائل القرن التاسع عشر للدلالة على سكان أقصى الجنوب من كوردستان وبالتحديد منطقة (بيشتكو) الذين صاروا ضمن حدود الدولة العراقية بعد ترسيم الحدود ما بين إيران وتركيا عام (1905)، ومن ثم صار هذا المصطلح ذا دلالة مذهبية أكثر من كونه سمة قومية ، فعندما يتبادر الى أذهاننا شخصا ما يقول بأنه فيلي فالمقصود بأنه كوردي شيعي وليس كوردي سني، لكن الكثيرين من سكان مندلي وخانقين وأكراد الجنوب لا يستعملون هذا المصطلح (فيلي) للتعريف بأنفسهم على الرغم من السمة المذهبية التي تجمعهم،لسببين أولهما أنهم من أصول ريفية تم تهجيرهم من قبل النظام البعثي في سبعينيات القرن الماضي من مناطق سكناهم الى بغداد ومحافظات أخرى بعيدة عن موطنهم الاصلي بغية تحقيق التغير الديمغرافي لمناطقهم ،لذا ما زالوا يفكرون ويتصرفون من خلال العقلية الريفية ويعرفون انفسهم للآخرين من خلال ألقاب عشائرهم على العكس من الفيليون اللوريون الذين عُدوا من أهالي بغداد الاصلاء ويظهر عليهم طابع التحضر،وثانيهما ان لقب فيلي قبل عام (2003) كان يطلق على الكورد الذين يحملون جنسية تبعة ايرانية أو لديهم الاقامة الدائمة،وليسوا من الكورد الذين يحملون جنسية تبعة عراقية او تبعة عثمانية،فالكثيرون كانوا يخافون من ربط اسماء عوائلهم بلقب فيلي خوفا من التهميش والتهجير.

أماكن إنتشارهم وتواجدهم البغدادي

ينتشر الفيليون على طوال حدود ايران /العراق في جبال زاكروس (9) ابتداءً من جلولاء وخانقين ومندلي وبلدروز شمالا الى مناطق علي الغربي جنوبا مرورا بمناطق بدرة وجصان وزرباطية والكوت والنعمانية والعزيزة والتي تقع أغلبها في محافظة واسط ، فضلا عن بعض قرى محافظة ميسان وشرق محافظة ديالى* ،أما الفيليون في الجانب الإيراني فتتوزع مناطق سكناهم في لورستان وتشمل محافظات كرمانشاه وعيلام وخورستان ومدنها من الشمال الى الجنوب هي خسروي وقصر شيرين وكرمنشاه وإسلام أباد غربا وسربل ذهاب وعيلام وبدرة الايرانية ومهران واندیمشك التي تحاذي الجنوب العراقي في محافظة ميسان .(10)

وبخصوص تواجدهم البغدادي فمن الصعوبة تحديد تاريخ محدد بعينه يُعد كمؤشر لاستقرارهم في بغداد،لكن بالإمكان ان نشير بان بغداد في بداية القرن العشرين صارت تعكس تنوع العراق الإثني والثقافي،وشاركت جميع الجماعات الاثنية والدينية من العرب والكورد والإيرانيين والأتراك والمسيحيين واليهود والأرمن في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية فيها. ومن العوامل التي ساعدت الفيليون على الاستقرار في مدينة بغداد أن الطريق البري التجاري بين بغداد وإيران كان يمر في مناطق لورستان الصغرى،فالعلاقات التجارية والاتصالات المستمرة بين بغداد وتلك المناطق اللورية دفعت أغلب الكورد الفيليون وعائلاتهم إلى الإقامة في بغداد.

وخلال العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين ، لم يكن إلا قلة من الفيليين يمارسون التجارة ، في حين الغالبية العظمى كانت من صغار الكسبة والعتالين والحرفيين والعمال ،وخلال تلك المدة عملوا مع تجار اليهود وأفادوا من خبراتهم الطويلة في التجارة،وعليه عُرف الكورد الفيليون في أواخر الاربعينيات في حياة بغداد التجارية،وحدث تطور مهم في أوائل الخمسينيات عندما أجبر غالبية اليهود على الهجرة من العراق الى إسرائيل وسرعان ما بادر الكورد الفيليون الى سد ثغرة كبيرة في التجارة وقطاع البيع أوجدها رحيل التجار والباعة اليهود. (11)

وفي منتصف الاربعينات قام بعض الفيليين المثقفين بتشكيل (الجمعية الفيلية) بهدف تعزيز الأواصر الاجتماعية بينهم وتشجيع التعليم بين أبناءهم ،وفتحت الجمعية مدرستين لتعليم أطفال العوائل الفيلية لاسيما وان المدارس العراقية آنذاك رفضت تسجيلهم بسبب عدم أمتلاكهم للجنسية العراقية،وكان غالبيتهم ينهون تعليمهم الابتدائي والمتوسط في هذه المدرستين ومن ثم يواصلون تعليمهم الثانوي في مدارس غير كوردية،وخلال هذه المدة أنهى عدد كبير منهم تعليمهم الجامعي وعملوا أطباء ومحامين وصحفيين وأساتذة جامعيين،وفي بداية الستينيات أصبح الكورد الفيليون من المكونات الاجتماعية الفاعلة في المجتمع البغدادي.

وبحلول منتصف السبعينيات كان غالبية الكورد الفيليون ينتمون الى الطبقة الوسطى او العليا الوسطى ، وبدء الكثيرون منهم ينتقلون من أحياءهم القديمة مثل عكد الاكراد وباب الشيخ والشورجة والفضل التي تقع في الجانب الشرقي من بغداد الى الاحياء السكنية الجديدة للطبقة المتوسطة مثل العقاري وشارع فلسطين وحي جميلة،في حين ظل آخرون يعيشون في أحياء بغداد القديمة ايضا حيث كانت مصالحهم أيضا ،ومن ثم بدأت موجة ترحيلهم وتهجيرهم في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي على يد النظام البعثي القائم انذاك.(12)

ومن أبرز مناطق انتشارهم في العراق حاليا هو في (بغداد ، وديالى ، وواسط ، والنجف ، وميسان ،والناصرية، والديوانية، والبصرة ، ومثنى ،وكربلاء، وبابل) وعليه نجد بان مناطق أنتشار الفيليون في العراق هي خارج حدود المحافظات الكوردستانية،وهذه خاصية أخرى تميزهم عن الكورد في كوردستان العراق ، أما ابرز مناطق تواجدهم في بغداد حاليا فهو في (شارع الكفاح ، والعقاري، وشارع فلسطين، وجميلة الاولى والثانية و مدينة الصدر ، والشعب، والمشتل ، والكاظمية) وغيرها من الاحياء السكنية في بغداد(13)

أصولهم الاثنية

تعد شرف نامة **أقدم وثيقة اجتماعية تناولت حياة الكورد وكردستان وقد قسمت الكورد من حيث أصولهم ولهجاتهم ومظاهرهم الثقافية والاجتماعية الى أربعة أصناف هي: الكرمانجية، اللرية، الكلهرية، والكورانية.

واللرية تنقسم بدورها الى اللرية الفيلية واللرية البختيارية. واللرية الفيلية معروفة في مناطق (لورستان الصغرى) أما اللورية البختيارية فمعروفة في مناطق (لورستان الكبرى) (14).

اذن الكورد الفيليون ينتمون الى (لور الصغرى) من حيث أصولهم ولهجتهم، وهم يشكلون جزء من الشعب الكوردي عاش أفراده منذ قرون في وسط وجنوب هضبة زاكروس والمناطق الواقعة في أقصى جنوب كوردستان العراق، ويقع الجزء الأكبر من مناطق لور الصغرى في كوردستان ايران، في حين يقع جزؤها الاصغر في كوردستان العراق، ويشكل سكانها فئة كبيرة من مناطق ديالى وواسط وميسان فضلا عن بعض المناطق الصغيرة من الحلة والنجف. أما (لور الكبرى) فتتركز تجمعاته السكانية اللورية في المناطق الايرانية الحديثة (15).

تحولهم الى التشيع

تدين هذه الجماعة الساكنة في المناطق الوسطى والجنوبية من هضبة زاكروس وأقصى جنوب كردستان العراق بالإسلام الشيعي بعد ان تحولوا من اعتناق المذهب السني ومن (طائفة أهل الحق) إلى اعتناق المذهب الشيعي في أوائل القرن السادس عشر بعد قيام الدولة الصفوية ، وتبلغ نسبتهم بين الكورد عموما حوالي (15%) فيما بقية غالبية الكورد سنة شافعيون لاسيما الذين بقوا تحت سيطرة العثمانيين .(16)

وأسباب تحولهم الى التشيع تكمن في أن الكثيرين منهم كانوا من العلويين ومن طائفة أهل الحق التي تنظر بتقديس مفرط للإمام علي ، وهو ما يشاركه فيهم عموم الشيعة. كما أن مرور القوافل التجارية الإيرانية عبر لورستان واتصالهم بالزوار الإيرانيين الشيعة خلال رحلاتهم الكثيرة للنجف وكربلاء ، من العوامل التي غذت عملية التحول من المذهب السني الى المذهب الشيعي وسارعت بها ، فضلا عن المحاولات المتواصلة للعثمانيين السنة في احتلال مناطقهم مما عجل باعتناق المذهب الشيعي كرد فعل.

ومنذ تشيعهم اشتركوا مع نظرائهم من العرب الشيعة في احياء الممارسات والطقوس والتقاليد الدينية الشيعية.(17) مثل "عاشوراء" لإحياء ذكرى استشهاد الامام الحسين ، ومناسبات اخرى في التقويم الشيعي تتعلق بولادات ووفيات الائمة الاثنا عشر ، حتى أن مشاركة غالبيتهم في نوروز (عيد الربيع)***أتخذ طابعا شيعيا إذ يذهبون لزيارة الامام علي وزيارة قبور موتاهم والترحم عليهم بدفع الصدقات بدلا من حضور الاحتفالات البهيجة مع الكورد في كوردستان العراق بمناسبة عيد الربيع الذي يرمز الى بداية السنة الكوردية.

كما أنهم يقومون بدفن موتاهم في مقبرة النجف الاشرف مع العرب الشيعة بجوار قبر الامام علي ، فالنجف باعتقادهم هي ثالث الاقداس بعد مكة والمدينة، كما تتشح النسوة الفيليات بالسواد عند وفاة أحد افراد العائلة لمدة لا تقل عن عام ، وعلامات الحزن والانكسار تبدو عليهن بشكل مقارب لما يبدو عليه سلوك نساء شيعة جنوب العراق اللواتي يتميزن بغلبة طابع الحزن والشجن، مقارنة بسلوك النساء في كوردستان الذي يميل غالبا نحو الفرح والبهجة.

الفيليون بين الطابع العشائري والمديني

يتكون البناء الاجتماعي للكورد الشيعة عموما والكورد الفيلية خصوصا من قبائل عدة والتي بدورها تتضمن عشائر وأفخاذ عديدة، فعلى سبيل المثال (اللر) ينقسم الى قبائل البختارية والكوهكلوية والمامسانية وكردلي وملكشاهي، والبختارية فقط تضم ما بين (54-57)عشيرة، والأخيرة بدورها تنقسم الى افخاذ كثيرة ،كما يتألف (اللك) من قبائل مثل شيخ بزيني ،وزند ، وداوودي ، أركوازي، وزه نكه نه، وباجلان ، وهماوند، ودينوري،وسنجاري....الخ ،وتتكون الكلهور من قبائل عدة منها شاهزاده، ومنصوري، وقبيلة ملختاوي وهم خليط من (لر والك وملكشاهي)،كما يمثل قبيلة (قه ره لوس) تجمعا عشائريا كبيرا فضلا عن عشائر الميوه والقيسي وغيرها .(18)

وفي هذا السياق لابد من القول بان الكثير من الفيليين قاموا بتغيير أنسابهم العشائرية واستبدالها بألقاب عشائرية عربية بعد بطش الانظمة السياسية لهم بسبب انتماءهم القومي والمذهبي معا ، والغريب أنهم ترجموا هذه الاسماء بالضبط الى ما يقابلها بالعربية عند تغييرها فمثلا عشيرة (الجيروان) صاروا يلقبون أنفسهم ب(الجادر)، وعشيرة (الملكشاهي) صاروا (المالكي)، وعشيرة (الكولكولي) صاروا (الوردي)، وعشيرة (الشيروان) صاروا (الاسدي) ، وعشيرة (الزركوش) صاروا (الطائي) ،وعشيرة (القطبي) صاروا (التميمي) ،وعشيرة (الشوهان) صاروا (الربيعي) وهنالك عشائر فيلية اخرى تحولت الى اللامي والركابي والغزعلي وغيرها من البطون العربية،علما ان تغيير اللقب كان يحتاج الى نفقات مالية ودفع رشاوى لكبار وصغار الموظفين في دوائر الامن والجنسية. (19)

أما من حيث درجة تحضرهم من عدمه فيمكن الاشارة الى ان البناء الاجتماعي للكورد اللورية سواء الفيلية او البختارية يميل للطابع الحضري أكثر من الطابع الريفي كونهم من سكان مدينة بغداد منذ بداية القرن العشرين فضلا عن إنفتاحهم على الثقافات الإيرانية والكوردستانية وحتى الغربية مع فتح فرص التعليم أمام ابناءهم منذ أربعينيات القرن ألماضي.أما البناء الاجتماعي للكورد الشيعة من مناطق ديالى وخانقين ومحافظات الوسط والجنوب فيميل نحو الطابع الريفي كما ان العقلية العشائرية هي التي تسيطر عليهم ويبرز ذلك من خلال تمسكهم بالأعراف والتقاليد الريفية مثل (الفصل ،والنهوة،وزواج كصه بكصه ،والقتل غسلا للعار....الخ)ولعل السبب في ذلك يعود الى جذورهم الريفية ،فحتى منتصف سبعينيات القرن الماضي كانوا يعيشون في الارياف والنواحي لكن النظام البائد ولأجل تحقيق التغير الديمغرافي في مناطق العراق كافة قام بتهجيرهم من أراضيهم ونقلهم الى بغداد ومحافظات الجنوب في عام 1975،كما قام بتهجير اللوريين الفيليين الى ايران في اوائل السبعينيات والثمانينيات بحجج واهية.وعليه يمكننا القول بان الفيليون الذين جاءوا الى بغداد في بداية القرن العشرين هم متمدنون ومتحضرون ،اما الذين تم تهجيرهم في سبعينيات القرن الماضي فما زالت العقلية العشائرية هي التي تسيرهم ولاسيما لدى الجيل الاول (الاجداد والآباء)اما الجيل الثاني(الابناء) فأنماط تفكيرهم وتصرفاتهم اصبحت أقرب للسلوك المتمدن من السلوك الريفي بسبب الاختلاط بالوسط الاجتماعي والتعليمي والثقافي البغدادي .

وعلى الرغم من إن بعض الارقام والسجلات الاحصائية التي نشرتها وزارة الشؤون الاجتماعية في نهاية أربعينيات القرن الماضي تشير إلى أن (47%) من الكورد الفيلية هم ريفيون مقابل (53%) حضريون.لكن هذه النسبة أختلفت كليا وذلك بسبب أنتقال غالبيتهم للسكن في بغداد واشتغالهم في الاعمال الاقتصادية والتجارية(20)

فمعظم أبناء العوائل الفيلية هم ابناء مدن وجزء من الطبقة الوسطى اذ شكلوا لوبيا اقتصاديا فاعلا من خلال تحكمهم بالنشاط التجاري في سوق الشورجة**** ،وكما معروف أن الشورجة تُعد عصب الاقتصاد العراقي والبغدادي لمدد طويلة،فضلا عن مساهمتهم الفاعلة في غرفة تجارة بغداد ***** في ستينيات القرن ألماضي فضلا عن مساهمتهم الفاعلة في الحياة السياسية ومنظمات المجتمع المدني.

وبسبب من هويتهم المركبة تشتتوا في الانتماء للتيارات السياسية العراقية، فمثل غيرهم من الاقليات وجدوا في الانتماء لليسار خير معبر عن طموحاتهم الاممية بعيدا عن النظرة الضيقة لهم بوصفهم أقلية مشكوك بها بالنسبة لخطاب التيار القومي العربي الذي سيطر على الحكم في العراق 1963-2003، وبسبب خلفيتهم الإثنية الكوردية أنضم بعضهم الى الاحزاب الكوردية مثل الحزب الديمقراطي الكوردستاني والاتحاد الوطني الكوردستاني ، وبسبب انتماءهم المذهبي الشيعي أنخرط البعض الاخر في حزب الدعوة الاسلامي ومنظمة بدر والمجلس الاعلى وغيرها من احزاب الاسلام السياسي الشيعي.

شخصيات فيلية مؤثرة

ظهرت شخصيات عدة كانت رائدة ومؤثرة في تاريخ العراق القديم والمعاصر من تلك الشخصيات التأريخية شخصية ذو الفقار خان الكلهوري الذي استطاع القضاء على الحكم الصفوي في بغداد،ومن ثم حكم العراق موحدا ست سنوات (1524 – 1530 م) حتى قتل مسموما ،وشخصية حسين قلي خان وهو من اشهر أمراء بشتكو، وقد طلب منه الانكليز استغلال أراضي أمارته للدخول للعراق مقابل تمليكه الامارة ومنحها الاستقلال الكامل كالكويت فرفض.ومن الشخصيات النسوية الوطنية المؤثرة في تاريخ العراق الحديث هي الاميرة قدم خير بنت الامير قند القلاوندي من اللر والتي ثارت على شاه ايران رضا بهلوي بعد قيامه بقتل شقيقها الامير (شاه مراد) عام 1925 وقتل قادة لرستان ،لذا قامت بثورة لرستان الشاملة حتى القي القبض عليها وقتلت بطريقة بشعة (21) والشهيدة ليلى قاسم التي تم الحكم عليها وعلى رفاقها بالإعدام من قبل النظام البعثي لانتمائهم الى إحدى خلايا الحزب الديمقراطي الكوردستاني،لتكون أول امرأة عراقية تنفذ فيها حكم الإعدام في تاريخ العراق.(22)

كما برز في التاريخ العراقي المعاصر العديد من الاسماء الثقافية والفكرية العراقية من الكورد الفيليين والذين عملوا في مجالات الحياة كافة ،ففي المجال السياسي تبوأ عدد من الكورد الفيلية مراكز وسطى في العديد من الاحزاب الشيوعية والكوردستانية والإسلامية ففي الحزب الشيوعي برز عزيز الحاج كعضو في اللجنة المركزية للحزب فضلا عن بروز عدد اخر من الشخوص ضمن هذا الحزب (23)،وفي مجال المسرح والتلفاز نجد اسماء مثل جعفر علي وإبراهيم جلال وسليم البصري وفخرية عبد الكريم وفي مجال السينما نجد عبد الجبار ولي وفي

مجال التاريخ نجد الدكتور حسين قاسم العزيز وفي مجال علم الاجتماع نجد العلامة والمفكر علي الوردي ،وعالم اللغة الدكتور مصطفى جواد والأديب جعفر الخياط والقاص عبد المجيد لطفي ، وفي مجال الرسم نجد الفنان فايق حسن وخالد الجادر وقتيبة الشيخ نوري ، وفي مجال الرواية نجد اسم غايب طعمة فرمان ، وفي مجال الموسيقى نجد اسماء عدة مثل رضا علي ونصير شمة وكريم عاشور واحسان جوزي ، وفي مجال الشعر والأدب نجد كل من جليل حيدر ومحي الدين زنكنة وعبد المجيد لطفي وغيرهم وفي مجال الرياضة الكابتن انور مراد وجلال عبد الرحمن والرباع عبد الواحد عزيز وعزيز عباس والعداءة كوثر نعمة ،ناهيك عن أسماء لامعة في مجال القضاء والمحاماة والهندسة والطب وغيرها من التخصصات كانت لها تأثير كبير في تاريخ العراق(24)

جروح الذاكرة الفيلية

من الجدير بالذكر ان الصراع على الهوية بشتى أشكالها هي الأكثر اراقة للدماء في تاريخ البشرية ،فالإنسان الذي طالما تمزق بين (أنا) و(هو) أو (نحن) و(هم)كان اكثر ضراوة حين قاتل من يختلفون معه في الدين والسلالة والثقافة ، وتحت هذه البنى الاجتماعية تناحر المتمايزون بالطائفة والمذهب واللهجة ،وحتى الدول الكبرى لم تقلع عن توظيف الهويات بشتى اشكالها (الاجتماعية ،والثقافية ،العرقية) في تبرير مشروعاتها السياسية ، حين صنعت منها ايديولوجيات سهلت لها عملية الحشد والتعبئة ضد الاخر،وفي ظل الانظمة السياسية المتعاقبة في العراق ولاسيما النظام البعثي الذي حشد كل قواه ضد المختلف معه (قوميا ومذهبيا)كان الفيليون هم الضحية ، ضحية التشكيك بهويتهم الوطنية على حساب الهوية العرقية والمذهبية ،ويستحضرني هنا مقولة ل (صمويل هنتنغتون) حينما اشار الى ان المصدر الاساسي للصراعات في العالم الجديد لن يكون اقتصاديا في المحل الاول وإنما سيكون ثقافيا) (25)

في ضوء ما تقدم نجد الذاكرة الفيلية تحمل جرح التشكيك بهويتها العراقية منذ تأسيس العراق الحديث ، وعلى امتداد قرن مضى ترتسم جروح التهجير القسري والتصفيات من قبل الانظمة السياسية المتعاقبة عليها ، أما الكورد في كوردستان العراق فلم يعانوا من اشكالية الهوية مثلما عانى منها الفيليون،فالدولة أعترفت بعراقيتهم لكنها حاربتهم لأنهم كورد ولأنهم يريدون حرية واستقلال كوردستان سواء بالشكل الفدرالي او بانفصال كوردستان كدولة مستقلة،بينما الفيليين كانت معاناتهم بخصوص فقدان الهوية متعلق بقصاصة ورق أسمها شهادة الجنسية العراقية ،وتبعيتها الإيرانية ! (26)

فقد تعرض الفيليون منذ عشرينات القرن الماضي الى ضربة في هويتهم من قبل النظام السياسي الجديد الذي انشأ العراق الملكي من خلال تشريع قانون الجنسية العراقية رقم (42) لسنة 1924 الذي قسم المواطنين على درجتين (اولى وثانية) وبموجبه عدٌ العثماني عراقي الجنسية حكماً من (الفئة/"أ") بصفة أصلية رغم انتمائه إلى تركيا العثمانية والبلاد الخاضعة لها. في حين مُنح الفيلي التجنس من (الفئة/"ب") بصفة مكتسبة وأن أثبت تواجد أسرته في العراق منذ مئات الاعوام. فأصبح هنالك عراقيون من التبعية العثمانية او من التبعية الايرانية ،ولكن تم الاعتراف فقط بالصنف الاول من المواطنة الاصلية وبحقوقها النابعة منها.(27)

وخلال نصف قرن يمتد بين الاعوام (1940–1991) تعرض الفيليون الى سلسلة من عمليات التهجير وأسقطت عنهم الجنسية العراقية لأسباب سياسية وعرقية وطائفية من قبل الحكومات المُتعاقبة على السلطة.

وبعد ثورة 14/تموز/1958 جاء النظام الجمهوري الاول ودستوره المؤقت الذي أكد على قيام الشراكة الحقيقة بين العرب والكورد ، فخفف ذلك مؤقتا من واقع التمييز ضد الفيلية، وما ان جاء انقلاب البعث في 8 شباط 1963 شارك الفيليون في التصدي له في مناطقهم في بغداد مثل عكد الأكراد ، وساحة النهضة ، وباب الشيخ ، والكاظمية ولمدة أسبوع كامل وراح ضحية هذه المقاومة مئات الشهداء والضحايا الأبرياء وعلى أثرها زج بالآلاف منهم في المعتقلات من دون محاكمة أصولية وتعرضوا للتعذيب والتصفية.

وبعد ثلاثة أشهر من الانقلاب شرع قانون الجنسية العراقية رقم (43) لسنة 1963 الذي كان أشد وطأة من سابقه ، وكانت نصوصه اشد وطاءة فترتب عليه اصدار سلسلة من قرارات اسقاط الجنسية عن الفيليين من دون رقابة القضاء وأتسع نطاق التهجير القسري إلى الخارج.

ومع وصول جناح جديد من حزب البعث ثانية الى السلطة بانقلاب 17/تموز/1968 بدء الحكم الجديد عهده بتصفية خصومه ومعارضيه ، خاصة من قاوم انقلابه في عام 1963 فعمل على التهجير المنظم للفيليين في الأعوام (1969–1970–1971) لما يقرب من (70.000) مُهجر.

وعلى الرغم من إبرام اتفاقية 11/آذار/1970 بين الحركة الكوردية والحكومة البعثية، لم تتطرق المفاوضات بين الطرفين إلى معالجة قضية الكورد الفيليين وبعد انتكاسة الحركة عام/1975 أثر توقيع اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران تم إجلاء الفيليين عن مناطقهم "الترحيل الداخلي إلى جنوب العراق وغربه بهدف تغيير الطابع الديمغرافي في المحافظات المجاورة للمناطق الكوردية والشريط الحدودي مع إيران.

ووصل الامر ذروته مع انقلاب 1979 في ايران ومجيء حكومة اسلامية مناوئة للبعث في العراق ، فبدأت مؤشرات الحرب بين النظامين الاسلامي في ايران والعلماني في العراق ، وكانت الشرارة محاول اغتيال في الجامعة المستنصرية لأحد رموز نظام البعث انذاك "طارق عزيز " ونسب الاعتداء الى ناشط سياسي معارض من أصول كورد فيلية هو "سمير غلام "، فكان اول كبش فداء لحرب التهجيرات العظمى عام/1980 للفيليين الى ايران و إسقاط الجنسية العراقية دفعة واحدة لأكثر من (500.000) فيلي بحجة كونهم تبعية لإيران ، فضلا عن مصادرة أموالهم المُنقولة وغير المُنقولة من دون تعويض وإتلاف وثائقهم الثبوتية الرسمية ، وعزل الشباب عن اسرهم واحتجازهم في المُعتقلات الرهيبة وهم أكثر من (15.000–20.000) مُغيب لم يعرف مصيرهم المُجهول لحد الآن ، وطردهم من الوظيفة الحكومية وتشجيع من تزوج بامرأة فيلية على تطليقها ، اما بالإجبار من خلال تهديده بالفصل من الوظيفة المدنية او العسكرية او من خلال الاغراءات المالية، اذ تم منح مبلغ (4000)دينار عراقي لكل عسكري و(2500) دينار عراقي لكل مدني قادر على تقديم اثبات رسمي عن طلاقه ووثيقة جديدة بخصوص زواجه ، فضلا عن استخدام السمومَ والغازات الخانقة وإجراء التجارب الكيمائية والمختبرية والبايولوجية وغيرها بحق ابناءهم . (28)

وصدرت بعد ذلك تشريعات تضيق الخناق عليهم خاصةً قرار مجلس قيادة الثورة رقم (666) لسنة 1980 ، وحوصر نشاطهم الاقتصادي والتجاري وجمدت أموالهم وممتلكاتهم وأرصدتهم المصرفية طيلة أيام الحرب ووضعوا تحت المراقبة إمنياً وإستخبارياً وحزبياً بوصفهم مشاريع محتملة لـ"جواسيس وخونة وعملاء وطابور خامس". حتى أكتسب الفيليون شهرة عالمية بعد

الكارثتين التي وقعتا على رؤوسهم في بداية السبعينيات والثمانينيات من خلال تعرضهم لموجات الترحيل القسرية(29)

وقد بلغ عدد التشريعات التي أصدرت ضد الفيليين أكثر من (30) قراراً لمجلس قيادة الثورة فضلا عن تشكيل دائرة مُختصة بتصفية أموال المهجرين تابعة لمجلس الوزراء آنذاك.

ولم تتوقف عمليات التهجير القسري إلا بعد غزو الكويت عام 1990 وهزيمة النظام في حرب الخليج الثانية ، ولاسيما بعد صدور القرار رقم (688) في 5/نيسان/1991 الخاص بالوضع الإنساني في العراق وفرض مناطق الحظر الجوي التي ترتب عليها وضع كردستان المستقل منذ ذلك الوقت ، فتجمدت سياسة التهجير

تحديات ما بعد التغيير

كان أمام الفيلية بعد 2003 سلسلة من التحديات تتعلق بعودتهم للبلاد واستعادة جنسيتهم العراقية ورد ممتلكاتهم ورد الاعتبار لضحاياهم، وقد منح المُهجّرين العائدين البطاقة الخضراء كوثيقة مؤقتة للأجانب، وأصدر مجلس الحكم القرارين المرقمين (111) و (117) لسنة 2003 بشأن إستعادة الجنسية العراقية لمن أسقطت عنه تعسفاً منذ العام 1958 ، وإخضعت المنازعات المُتعلقة بالجنسية لرقابة القضاء ، وجرى تشكيل وزارة المُهجّرين والمُهاجرين بحسب الأمر رقم (50) لسنة 2004، وأخيراً بالقانون رقم (21) لسنة 2009.(30)

فالتحدي الاول تمثل بمواجهتهم لمشاكل ادارية معقدة في استعادة جنسيتهم ، كما ان عمل وزارة الهجرة والمهجرين لم يتضمن خطط وإستراتجيات فعالة لضمان عودة المُهجّرين ودمجهم في المجتمع.فالوزارة أفادت انه في عام 2003 لم يتم إعادة الجنسية سوى لحوالي (20000)عائلة من الكورد الفيليين فقط ،فيما قدرت ان ما لا يقل عن(100000) مواطن فيلي لا يزال من دون جنسية .(31)

وكذلك تشكلت هيئة دعاوى الملكية التي شُكلت بموجب اللائحة التنظيمية رقم (8) لسنة 2004، ثم اعقبتها اللائحة التنظيمية رقم (12) لسنة 2004 المعدلة، والقانون رقم (2) لسنة 2006 وأخيراً القانون رقم (13) لسنة 2010، لكنها لم تستطع ان تواجه بكفاءة ملف اعادة الممتلكات ولم تنصف من صودرت ممتلكاته ،لان السلطات العراقية جردتهم من وثائق التملك التي يمكن تبرير مطالبهم ،علاوةً على بطء الإجراءات وانتشار الفساد الاداري والمالي في هيئات اعادة الملكية التي إنعكست سلباً بعدم إسترجاع العقارات المُصادرة من قِبل أصحابها ألشرعيين ، وأصبح وجود الهيئة عقبة أمام استعادة الأملاك المسلوبة وغير مُبرر بصفتها جهة تنفيذية تابعة للحكومة وتمارس صلاحيات قضائية مُتجاوزة بذلك على استقلالية القضاء المكفولة دستورياً وقيامه بهذا الإختصاص وفق القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 المعدل.

وما تزال ذهنية التمييز طاغية اذ برغم ان قانون إدارة الدولة المؤقت لعام 2004 ، قد نص في المادة (6) : تتخذ الحكومة العراقية الإنتقالية خطوات فعالة لإنهاء آثار الأعمال القمعية التي قام

بها النظام السابق والتي نشأت عن التشريد القسري وإسقاط الجنسية ومصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة والفصل من الوظيفة الحكومية لأسباب سياسية أو عنصرية أو طائفية.

مع ذلك أصدرت الحكومة المؤقتة توجيهاً رسمياً مخالف للدستور بعنوان (حالات التبعية الإيرانية) وهو ما يعد استمرارا لذهنية النظام السابق في التعاطي مع المهجرين بوصفهم "أجانب" وان اعادتهم إلى المركز القانوني ما قبل التهجير تكون بصفة أجنبي مُكتسب للتجنس وفق قانون الجنسية العراقية رقم (43) لسنة 1963 الملغى ويعد هذا تصنيفا لهم كمواطنين من الدرجة الثانية مُجدداً.

ووضعت وزارة الداخلية تعليمات مُشددة لإعادة الجنسية للمُهجّرين ضمن شروط هي : إثبات أصله ومحل الولادة له ولأبيه وجده ، والرعوية السابقة ، وصورة القيد لعام 1957 ، مع إفادة ثلاثة شهود. وهو ما يعد مخالفة دستورية ، وينطبق الحال نفسه على إجراءات مؤسستي الشهداء والسجناء السياسيين عندما عدت كل منهما المُهجّر بصفة (مُحتجز) وليس (محكوم)(32)

كما رفضت وزارة المالية تطبيق القانون الصادر عن مجلس الرئاسة بتاريخ 16-2-2010 (قانون رقم 16 لسنة 2010) لتعويض ممتلكات المتضررين من النظام البائد. وبحسب المادة (3 أ) و(3 ب1) تتولى اللجنة المركزية المُصادقة على قرارات التعويضات الصادرة من اللجان الفرعية المُشكلة في المحافظات أو الأقاليم ، ولكن وزارة المالية ترفض لحد الان تشكيل اللجنة المركزية بالرغم من مرور اكثر من عامين على صدور هذا القانون ، فضلا عن عدم وجود أي تخصيصات لتعويض الاضرار والممتلكات المنقولة وغير المنقولة وغير ذلك العائدة الى للضحايا من الكورد الفيلية ضمن ميزانية عام 2012 .

أما التحدي الثاني فتمثل بان الاغلبية الساحقة من اصحاب القضايا هم من المهجرين قسرا من العراق منذ عام 1980 وقسم منهم كبار السن والقسم الآخر قد توفي في المهجر،وأولادهم ولدوا او كبروا في بلدان المهجر ، وهم مثل اهلهم لا يملكون وثائق ثبوتية والقسم الاكبر منهم لا يجيد اللغة العربية ، لذا يصعب على هؤلاء جميعا السفر الى العراق لمتابعة قضاياهم.(33)

والتحدي الثالث الذي واجه الفيليون فتمثل بالتشتت وعدم التمثيل الموحد، فعدم وجود جهة سياسية بعد 2003 تمثل الفيلية اسهم في الاخفاق في الحصول على مقعد نيابي بسبب تشتت أصواتهم بين القوائم السياسية ، رغم خوض نحو مئتي مرشح فيلي توزعوا على القوائم الانتخابية المختلفة في الإنتخابات البرلمانية السابقة. الامر الذي دفعهم لمراجعة خياراتهم والبحث عن تمثيل سياسي مستقل بعيدا عن توظيفهم عرقيا (من قبل القوائم الكردية) او مذهبيا (من قبل القوائم الشيعية).(34)
وفي الحقيقة تعددت التيارات السياسية التي تمثلهم في الوقت الحاضر فالبعض من الفيليين من ذوي النزعة القومية يميلون الى الاحزاب الكوردستانية ويعدون السيد مسعود البارزاني والسيد جلال الطلباني هم بمثابة رموزهم الوطنية والمدافعين عن حقوقهم المسلوبة ، والبعض الاخر من اصحاب التوجهات الاسلامية يعدون مرجعية النجف الاشرف هي اساس لتوجهاتهم الدينية والسياسية معا ،ومن خلالها يقفون الى جانب رموزهم السياسية عبر انتمائهم وعملهم تحت مظلة حزب الدعوة الاسلامي والمجلس الاسلامي الاعلى ومنظمة بدر ورموزهم السياسية تتمثل بالسيد ابراهيم الجعفري والسيد عمار الحكيم والسيد نوري المالكي ،اما الفيليون من ذوي التوجهات العلمانية فيميلون الى الحزب الشيوعي وحزب المؤتمر الوطني ،وعلى الرغم من

تشكيل منظمات وحركات فيلية عديدة بعد سقوط النظام إلا انها كانت بعضها واجهات للأحزاب القومية والإسلامية المذكورة آنفا وبعضها الاخر لم تكن لها قواعد شعبية كبيرة فكانت مجرد منظمات شكلت بغية الفوز بالانتخابات سواء لمجالس المحافظات او مجلس النواب العراقي وبعضها لم يفلح بالبقاء .

ومن هذه المنظمات منظمة السلام للكرد الفيلية تأسست عام 2003 وأمينها العام السيد حيدر البغدادي،والتجمع الفيلي الاسلامي ،تأسس عام 2004 في السويد وأمينها الشيخ مقداد البغدادي،والاتحاد الاسلامي الكرد العراق الفيليين تأسس 2003 وأمينها ثائر الفيلي،ومنظمة الكرد الفيليين الاحرار،تأسس عام 2004 وأمينها السيد مظهر احمد ، المؤتمر العام للكرد الفيلية وأمينها الشيخ سعيد النعماني،والتجمع الفيلي العراقي تأسس عام 2006 وأمينها السيد طارق المندلاوي،والحزب الكوردي الفيلي العراقي تأسس عام 2005 وأمينها السيد برهان الشاوي ، وحركة الاخاء الكردي الفيلي تأسس عام 2003 وأمينها السيد عادل شوهاني ،وتجمع المستقلين الكرد الفيليين وأمينه الشيخ صلاح المندلاوي ،والاتحاد الديمقراطي الكردي الفيلي تأسس عام 2003 في ألسويد(35)

أستهدافهم من قبل الجماعات الارهابية

الفيليون مثل غيرهم من المكونات الاجتماعية للنسيج المجتمعي العراقي واجهوا موجة الارهاب التي أجتاحت البلاد ، وكان استهدافهم مركبا فهم "شيعة" من جهة و"كورد" من جهة ثانية، وهو ما جعلهم هدفا على اساس الانتماء لاكبر مكونين يقتسمان السلطة (الشيعة والكورد) مع انهم لم يشاركوا في مثل هذه السلطة ولم يكن لهم تمثيل فيها على مستوى صنع القرار ، فجاءت الهجمات الارهابية في مناطق الصدرية في بغداد وخانقين ومندلي والسعدية في محافظة ديالى ،وجلولاء وكميت وغيرها من المناطق ذات الأغلبية الفيلية، وكانت عمليات القتل المبرمج على أساس الهوية عبر سلسلة منظمة لا حصر لها من التفجيرات المتكررة والإغتيالات المسلحة والتصفيات الجسدية ، والتي إنعكست على أوضاعهم النفسية والاجتماعية والاقتصادية.

حتى ان الكثيرون ممن رجعوا لأراضيهم ودورهم في محافظة ديالى من ابناء عشيرة (قه ره لوس) بعد عام 2003 تعرضوا الى عمليات القتل الجماعي والاغتيالات وتفجير منازلهم والتهديد لترك ممتلكاتهم من قبائل العشائر العربية الساكنة في تلك المناطق و الجماعات الارهابية أيضا،مما دفع الكثيرين منهم لترك اراضيهم والعودة الى بغداد خوفا على انفسهم وعوائلهم.

وقد اودت الهجمات الارهابية 2007/4/18 في منطقة الصدرية، شارع الكفاح، بحياة ما لا يقل عن 149 شهيدا و150 جريحا، وقبلها بتاريخ 2006/2/3 وفي ذات المنطقة تجاوز عدد الضحايا 130 شهيدا وأكثر من 300 من الجرحى والمصابين. وبتاريخ 2006/12/2 كان عدد ضحايا الهجمات 46 شهيدا و 84 جريحا.(36)

خصوصية مذهبية (شيعة) وجغرافية (خارج كردستان)

تعرض الكورد الفيليون الى الاقصاء والتهميش على مستويات عدة لأسباب أثنية – قومية من جهة ومذهبية دينية من جهة اخرى. فبوصفهم كورد كانوا يشكلون أقوى اقلية اثنية في البلاد لكن بسبب مذهبهم وجدوا انفسهم أقلية وسط المجتمع الكوردي ، كما عاملتهم الحكومات العراقية المتعاقبة في مسألة الانتماء بصورة مختلفة عن كورد كوردستان ،فقد عومل كورد كوردستان بوصفهم عراقيين بشكل كامل وعليه لم يهجروا الى الخارج بل خضعوا لتهجير تعريبي محدود وليس لتهجير اقصائي ، ولم تسقط عنهم الجنسية العراقية كما تعرض لذلك الفيليون .

وكشيعة كانوا ينتمون فعلا الى أكثرية دينية ولكن في الواقع تعاطت الحكومات العراقية المتعاقبة مع هؤلاء وكأنهم أقلية على الصعيد السياسي والاجتماعي ،وفعلا الفيليون يشكلون أقلية وسط المجتمع الشيعي لأنهم كورد يتميزون عن الشيعة العرب على الصعيد القومي .

علاوة على هذا يمكن اضافة مسألة الهوية الوطنية فعلى هذا الصعيد هم يشكلون أقلية ايضا فقد كتبوا على هويات الكثيرين منهم جملة (من أصول ايرانية) مما أوحت لهم بأنهم موطنون من الدرجة الثانية ينظر اليهم بعيون مشبوهة كونهم كورد وشيعة في الوقت نفسه (37) .

ومن اكبر الامثلة على ذلك انه تم استبعاد الكورد الفيلية من الوصول الى مناصب مهمة في الدولة والجهاز الاداري حتى رفض مرشح الحزب الديمقراطي الكوردستاني لمنصب نائب رئيس الجمهورية بموجب بيان مارس عام 1970 كونه كورديا فيليا فقط ، فقبوله في هذا المنصب سيكون ذلك بمثابة اعتراف رسمي بجميع الكورد الفيلية كمواطنين عراقيين وهذا ما لم ترغب به الانظمة السياسية الحاكمة في العراق (38)

وبالنتيجة فالكورد الفيليون كانوا مضطهدين اضطهادا عاما مع كورد كوردستان وشيعة الجنوب ومضطهدين اضطهادا خاصا بجعلهم (تبعية ايرانية) كل ذلك خلق في الذاكرة الجمعية للكورد الفيلية فجوة واسعة وجرحا كبيرا تجاه الحكومات المتتالية التي حكمت العراق ولم تنصفهم.

التحرر من الماضي

تتمحور مطالب الكورد الفيلية بشأن انهاء آثار الماضي الاليم ومعالجة جراح ذاكرتهم الجريحة ومنحهم حقوقهم أسوة بغيرهم من الأقليات ، فقد تم تناسيهم عند أقرار نظام (الكوتا) لمجلس النواب ومجالس المحافظات ، ولم يحصل اي فيلي على منصب وزاري في الحكومة الجديدة ، وبذلك يبقون من دون تمثيل فعلي على مستوى مراكز صنع القرار.

وبرغم ادراج اسمهم ضمن الدستور الإتحادي ، لكن المادة (125) خلت من ذكرهم ، وهم يطالبون بإدراجهم في مشروع دستور إقليم كردستان ، وأي إقليم حال تشكيله وفيه كثافة سكانية فيلية. وبحسب قانون تشكيل الأقاليم رقم (13) لسنة 2008 .

وما يزال الفيليون يواجهون صعوبات ادارية في إنجاز معاملات المُسقط عنهم الجنسية العراقية ، وصعوبات بتزويدهم بالوثائق الرسمية المطلوبة بشروط تعجيزية. لذا يطالبون بتخفيف وطاءه هذه الصعوبات وإلغاء نظام شهادة الجنسية ومبدأ الرعوية على أساس التبعية ، وإلغاء الإجراءات الصادرة عن وزارة الداخلية بشأن منح الجنسية للكورد الفيلية بشروط معقدة مثل : إثبات محل الولادة والوالد والجد، والرعوية السابقة ، وأصل الإنتماء العشائري ، وإفادة ثلاثة شهود ، وصورة القيد لعام 1957. وهي شروط مخالفة لاحكام الدستور.

فضلا عن عدم ايلاء وسائل الاعلام العامة الممولة من المال العام القضية الفيلية حقها، وأرشفتها وتوثيقها لكي يعرف بتفاصيلها الجمهور ويتخلص الفيلية من الافكار السائدة عنهم والصفات التمييزية التي الصقت بهم والتشكيك بوطنيتهم. ومن المهم لتحقيق ذلك والتخلص من التمييز ضدهم ان يتم إدخال جريمة الإبادة الجماعية للكورد الفيليين ضمن مواد المناهج الدراسية الرسمية ، وان تقوم وسائل الاعلام الممولة من المال العام كشبكة الإعلام العراقي بتسليط الضوء عليها.

وفي ذات السياق حظر إستعمال المُصطلحات التمييزية والمشككة بهوية وانتماء الكورد الفيليين ، والتي تستخدم في سياق الخطاب في اثناء تناول موضوع الكورد الفيليين مثل : المسفر ، والأصل الأجنبي ، والتبعية ، والرعوية ، والطابور الخامس ، والعملاء ، والمتأمرين ، والخونة ، والجواسيس ، والأجانب الخ

كما يطالب الفيليون باتخاذ إجراءات حكومية تشريعية وتنفيذية فعالة وعاجلة كالتي إتخذت ورد الاعتبار لضحايا الفيلية اسوة برد الاعتبار لضحايا المكونات الاخرى مثل ما حصل من رد الاعتبار لضحايا حزب الدعوة الاسلامية 26 ورد الاعتبار لضحايا الانفال وحلبجة أسوة بكورد كوردستان ،والإحتفال بذكرى انتفاضة 1991 ورد الاعتبار لضحاياها. وتسريع قيام هيئة دعاوى الملكية، بإنجاز قضايا الأملاك والعقارات والأراضي المصادرة من الكورد الفيليين وإعادتها إليهم.

فضلا عن تحسين الأوضاع المعيشية والصحية والإجتماعية لمناطق الشريط الحدوي (مناطق الكورد الفيليين) وإزالة حقول الألغام منها، وإستصلاح أراضيها الصالحة للزراعة، وتوفير الحصص المائية اللازمة لها وإدراجها ضمن خطط الدولة التنموية.

وهناك تطورات يمكن عدها ايجابية نتيجة مطالبة الفيلية بحقوقهم طوال السنوات الماضية والمتمثلة بتشيكل مكتب لشؤون الكورد الفيليين في رئاسة الجمهورية لمتابعة شؤونهم، وتصويت مجلس النواب بالإجماع في 2011/8/1 على قرار يعد ما تعرض له الكورد ألفيلية "جريمة إبادة جماعية" استنادا إلى قرار المحكمة الجنائية العليا العراقية ومصادقة محكمة التمييز على الإحكام الصادرة عن المحكمة الجنائية العليا العراقية بحق المدانين بارتكاب جرائم قتل وتهجير الكورد ألفيلية .

لكن الطريق ما يزال في بدايته لتصفية اثار جراح الذاكرة للأقلية الفيلية واستعادتها لهويتها الوطنية وإحساس افرادها بالمواطنة(39)

المقترحات والتوصيات

- على مؤسسات العلمية والمراكز البحثية والمنتديات الثقافية الاهتمام بدراسة هذا المكون الاجتماعي ضمن النسيج الاجتماعي العراقي للتعرف على عاداتهم وفلكلورهم ومعاناتهم وتطلعاتهم بغية التوصل الى نتائج ابحاث يمكن التعامل معها من قبل الجهات السياسية والثقافية لزيادة اندماجهم المجتمعي .

- على الحكومة العراقية الغاء نظام الجنسية العراقية وإصدار البطاقة الوطنية الموحدة ، وتكون البطاقة بلا تأشيرات بارزة او خفية تميز بين المواطنين على اسس عرقية او دينية كما في السابق، على ان يكون الانتماء للعراق على اساس قوانين حقوق الانسان والمواثيق القانونية والشرعية والدولية .

- على وزارة التربية ضمان اقامة مدارس خاصة في مناطق خارج اقليم كوردستان لاجل احياء اللغة الكوردية الفيلية ،فضلا عن ادراج هذه اللغة كمادة ضمن المقرارت الدراسية لتعليم الطلبة اللغة الكوردية الجنوبية.

- على مؤسسات الدولة (برلمان وحكومة وقضاء) ضمان تمثيل الفيليون في جميع مجالات الحياة السياسية ،ودعم تمثيلهم من خلال شمولهم بنظام الكوتا أسوة ببعض الاقليات الدينية والاثنية في العراق.

- على وزارة التعليم العالي طبع وإصدار كتب ومؤلفات عن الكورد الفيلية وثقافتهم ورموزهم لأجل التعريف بهم وتشجيع الباحثين وطلبة الدراسات العليا على الاهتمام بدراسة هذا المكون من خلال كتابة أطاريح دكتوراه ورسائل ماجستير عنهم .

- على وزارة الثقافة اقامة بعض النصب التذكارية للرموز الوطنية الفيلية في العراق للتعريف بهم والإشادة بوطنيتهم وحبهم للعراق.

- على الحكومة بوزاراتها كافة العمل على اعادة حقوق الكورد الفيلية كاملة بيسر ومن دون تعقيدات مع دفع التعويضات المادية والمعنوية لعوائل الشهداء والمغيبين والمرحلين والمهجرين.

- يجب على منظمات المجتمع المدني والفضائيات ووسائل الاعلام المختلفة ترسيخ قيم المجتمع المدني ، وإزالة كل مظاهر التعصب القومي والطائفي واحترام حقوق الانسان وسيادة القانون ، لإشاعة روح الاخوة الاحترام والسلام بين مكونات العراق كافة

- على مؤسسات الدولة دعم قضايا المرأة الفيلية ورفع نسبة مشاركتها في مؤسسات الدولة ، والنهوض بها في كافة المجالات .

- اقامة ندوات وحلقات نقاشية وورش حوارية للتوعية والتثقيف بشان القضية الكوردية عموما والفيلية خصوصا ،لإعادة الثقة بالنفس وبناء الذات الفيلية بممارسة الثقافة الخاصة والاحتفال بالأعياد والمناسبات القومية والاعتزاز بالفلكلور الخاص .
- بما ان للكورد الفيلية باعا طويلا في العمل الاقتصادي والتجاري ،واستطاعوا تحقيق انجازات كثيرة في منتصف القرن الماضي قبل ترحيلهم ولكي يأخذون مكانهم في تطور الاقتصاد العراقي فعلى الحكومة تقديم تسهيلات لهم لإعادة نشاطهم في الحياة الاقتصادية.

قائمة الهوامش والمصادر

1. أحمد ناصر الفيلي،الكورد الفيليون بين الماضي والحاضر،مؤسسة شفق للثقافة والإعلام ،بغداد ،من دون سنة نشر ،ص 15.
2. نجم سلمان مهدي،من هم الفيليون،ط1، دار الشمس ، السويد ،2001 ،ص 19.
3. أحمد ناصر الفيلي ، مصدر سابق ،ص 15-16.
4. برهان شاوي ،الكورد الفيليون : محاولة لمعرفة أصلهم وفصلهم ،منشورات الاصداء،بغداد ،2008 ،ص 13.
5. سليم مطر ، جدل الهويات :صراع الانتماءات في العراق والشرق الاوسط ،مؤسسة رهه نكي سماء ،1383 هـ ،269 .
6. د. محمد تقي جون،قصة الكرد الفيليين: محنة الانتماء وإعادة البناء ، ط1 ، دار الضياء للطباعة ،النجف الاشرف، ص 53-54.

7. سعد اسكندر ،كرد بغداد الفيلية ونظام البعث ،من كتاب الاثنية والدولة:الاكراد في العراق وايران وتركيا، المحرر: د.فالح عبد الجبار وهشام داود،ترجمة عبد الاله النعيمي ،ط1 ، معهد الدراسات الاستراتيجية ،بغداد –بيروت ،2006 ،ص 294 .

8. أحمد ناصر الفيلي ،مصدر سابق ،ص16.

9. مازالوا مستهدفين : اضطهاد مستمر لأقليات العراق ،تقرير المجموعة الدولية لحقوق الاقليات ،2010 ، ص 6 .

* ينظر ملحق (1) بشأن مناطق انتشار الكورد الفيلية في العراق.

10. الموسوعة الحرة : ويكيبيديا . ينظر الموقع الالكتروني

Ar.wikipedia.org/ wiki .

11. سعد أسكندر ،مصدر سابق ، ص 298- 301 .

12. المصدر نفسه ،ص 302.

13. الكرد الشيعة في العراق ،منظمة السلام للكرد الفيلية، بغداد ،2008 ،ص 7 .

** يعد هذا الكتاب بمثابة سفر تكوين التاريخ الكوردي، ألفه المؤرخ والشاعر الكوردي شرف خان شمس الدين البدليسي، كتبه بين عامي 1597-1599 م ويبحث هذا الكتاب المكتوب باللغة الفارسية في تاريخ الدول والإمارات الكوردية في العصور الوسطى والحديثة إلى نهاية القرن السادس عشر الميلادي وفيه تراجم الملوك والسلاطين والأمراء والحكام وسرد لنشأة اللهجات الكوردية ونشوء المدن وأسباب زوالها.

14. أحمد ناصر الفيلي ،مصدر سابق ،ص 20- 21 .

15. سعد أسكندر ،مصدر سابق ، ص 292 -293 .

16. مجموعة باحثين ،الكتاب الاسود لصدام حسين ،أشراف كريس كوتشيرا، ترجمة خسرو بوتاني ،دار ئاراس للطباهة والنشر ،أربيل،2007 ،ص 218.

17. سعد أسكندر ،مصدر سابق ، ص 297 -298.

*** نوروز الذي يصادف اليوم الأول للسنة الكوردية (21 اذار)، هو العيد القومي لدى الشعب الكوردي وعدد من شعوب شرق آسيا، وهو في الوقت نفس الوقت رأس السنة الكوردية الجديدة. وهو من الاعياد القديمة التي يحتفل بها الكورد والفرس والاذريين، والذي يصادف التحول الطبيعي في المناخ والدخول في شهر الربيع الذي هو شهر الخصب وتجدد الحياة في ثقافات عدد من الشعوب الاسيوية، لكنه يحمل لدى الكورد بعداً قومياً وصفة خاصة مرتبطة بقضية التحرر من الظلم، وفق الأسطورة التي تشير إلى ان اشعال النار كان رمزاً للانتصار والخلاص من الظلم الذي كان مصدره أحد الحكام المتجبرين.

18. د. محمد تقي جون ،مصدر سابق ،ص 84 .

19. برهان شاوي، مصدر سابق ، ص 19- 20 .

20. حنا بطاطو ،العراق :الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ترجمة عفيف الرزاز ،المجلد الاول ،مؤسسة الابحاث العربية ،بيروت ،1990، ص 60 .

****أحد أكبر اسواق البيع بالجملة في بغداد والعراق.

***** تأسست غرفة تجارة بغداد بموجب القانون رقم 40 لسنة1926 وهي اول غرفة تأسست في ظل الحكم الوطني في العراق.

21.د. محمد تقي جون ،مصدر سابق ،ص 66-68 .

22. ليلى قاسم حسن تاريخ امراة صنعت التاريخ ، مجلة فيلي ،العدد (91) ،السنة السابعة، مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة شفق ،بغداد.

23.حنا بطاطو ، مصدر سابق ،ص 437-438.

24. برهان شاوي، مصدر سابق ،ص 46.

25.عمار علي حسن ،الهوية والانتماء كما يتجليان في السلوك ، ينظر الرابط اللالكتروني .

http:// international.daralhayat.com.

26.برهان شاوي ،مصدر سابق ،ص 17 .

27.مجموعة باحثين ،مصدر سابق ،ص 219 .

28.موقع البيت ألفيلي، وثائق ينظر الرابط الالكتروني.

(www.faylee.org/docs)

29. مجموعة مؤلفين ، مصدر سابق ، ص 220- 226 .

30. موقع البيت الفيلي ،مصدر سابق .

31.الاقليات في العراق: المشاركةفي الحياة العامة، تقرير المجموعة الدولية كقوة للاقليات ،2011 ،ص 9.

32.الدائرة الاعلامية لمجلس لنواب، بتاريخ 2011/8/1 .على الرابط الالكتروني

www.faylee.org/docs

33.الاتحاد الديمقراطي الكوردي الفيلي ، ينظر الرابط الالكتروني .

http//www.kurdistanpost.com.ads.asd.

34.الدائرة الاعلامية لمجلس النواب العراقي ،مصدر سابق .

35.د. محمد تقي جوان ، مصدر سابق ،ص 131 .

36.الدائرة الاعلامية لمجلس النولب ، مصدر سابق .

37. مجموعة باحثين، مصدر سابق ،ص 217 .

38.سعد أسكندر ، مصدر سابق، ص 328-329 .

39. الدائرة الإعلامية لمجلس النواب العراقي ، مصدر سابق .

ينظر الملحق الاتي بشأن مناطق انتشار الكورد الفيلية في العراق

فصل من كتاب الاقليات في العراق:الذاكرة، الهوية ،التحديات)، مجموعة مؤلفين، اصدرارات مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلاميةن2013، بغداد-بيروت،ص148-